في الذكرى الخامسة للبيعة:

موعد مع التاريخ

حسين المزوغي (تونس)

ما فتئت المملكة العربية السعودية، منذ تأسيسها على يدي المرحوم الملك عبدالعزيز آل سعود، وخاصة في السنوات الأخيرة، تنمو وتتقدم على درب العزة والكرامة وعلى طريق استعادة أمجاد الماضي التليد وكسب رهانات الحاضر وتحقيق مقومات القوة وبناء الثقافة الإسلامية الفاعلة.. وفي ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز برزت المملكة العربية السعودية بوجهٍ مشرف وبصورة مشرفة وبملامح دولة ناضجة وذات مصداقية واحترام، ويمكن القول اختصارا بأن المرء يلمس ذلك على عدة مستويات في مسيرة هذا البلد الواعد ولا سيما على ثلاثة أصعدة:

١ - صعيد أول ويتمثل في بروز السعودية على الساحتين العربية والدولية كدولة كبيرة الشأن وبصفة دولة عربية متجذرة في محيطها العربي الإسلامي ومتمسكة بقيمها السامية ومعتزة بأصولها العربية الإسلامية، تتفاعل مع دول العالم خاصة الدول العربية والإسلامية وتقيم جسور التعاون والتواصل مع شعوب هذه البلدان، وتجتهد لتكون مؤثرة مدا وجزرا، وهي من ثم لم تتأخر عن تقديم المساعدة للعديد من الشعوب، كما أنها كرست جهودها وإمكاناتها لدعم القضايا العربية المختلفة كقضية المصالحة بين الإخوة الفلسطينيين وكقضية التضامن مع الشعوب الفقيرة أو المنكوبة وكقضية توحيد الموقف والصف والكلمة العربية والوقوف إلى جانب المستضعفين ونصرة القضايا العادلة في المحافل والمنظمات العالمية والدولية كمنظمة الأمم المتحدة وغيرها..

٢ - صعيد ثان أضحى من علامات المملكة العربية السعودية المميزة وهي أنها دولة عرفت كيف تحقق توازنا إيجابيا بين المحافظة على الذات والتمسك بالأصالة وبين التفتح على الآخر والغور في أعماق الثقافات والحضارات الإنسانية والاستفادة منها وطلب الحكمة أينما وجدت. ومن هذا المنظور نجحت في التكامل مع روافد العالم وفي الحرص على التحلي بخيار الوسطية والاعتدال، حيث إنها تبنت في السنوات الأخيرة خطابا رشيدا ينزع إلى الاستنارة الهادفة ويرنو إلى التمايز والتنوع والثراء البناء، وقد نجحت بفضل ذلك في الإشعاع والاستقطاب وشد الانتباه والتمتع بثقة وتقدير الكثير من دول العالم وشعوبه.

٣ - أما الصعيد الثالث والأخير فإنه صعيد تاريخي وحضاري عرفت به وما تزال تعرف؛ وهو صعيد جعل الناس يشدون إليها الرحال ويأتون من كل فج عميق.. إنه صعيد الأمانة التاريخية والرسالة الإلهية المتمثلة في المحافظة على الحرمين الشريفين وصيانتهما وإحاطتهما بكامل الرعاية وفائق العناية. وقد لمس ذلك عن كثب حجاج بيت الله الحرام والمعتمرون والزائرون فضلا عن غيرهم ورأوا ما بذلته وتبذله الدولة السعودية حاليا من جهود وما تقدمه من خدمات وتسهيلات وما تقدمه من تضحيات من أجل أن يتمكن المسلمون من أداء شعائرهم والقيام بمناسكهم على الوجه الشرعي الميسر والمريح.

إن الدولة السعودية، وهي تحتفل هذه الأيام بالذكرى الخامسة لتولي الملك عبدالله العرش، فإنها تضرب موعدا مع التاريخ من خلال خياراتها الإستراتيجية الرائدة وسياستها الحكيمة ومنهجها الفكري المستنير لتتطلع إلى آفاق مشرقة ومستقبل واعد.. فهنيئا لها بمكاسبها وإنجازاتها وتمنياتنا لها ولكل البلاد العربية والإسلامية بتحقيق المزيد من النجاحات الباهرة ومعانقة التقدم المنشود، والله ولي التوفيق.

خادم الحرمين الشريفين يلتقي معالي الأمين العام للأمم المتحدة تأكيد على أن المملكة محطة رئيسة في دعم السلام العالمي